لفظ الأخ في القرآن الكريم (دراسة دلالية)

المدرس المساعد
مجيد بدر ناصر
جامعة ذي قار - كلية الآثار

لفظ الأخ في القرآن الكريم (دراسة دلالية)

المدرس المساعد
مجيد بدر ناصر
جامعة ذي قار - كلية الآثار

الملخص :

وقع الاختيار على لفظ ((الأخ)) لتكرره في القرآن الكريم اثنتين وثمانين مرة ، فقد جاء مفرداً ومثنى ومجموعاً ، مضافاً أو مقطوعاً عن الإضافة ،وتعددت دلالاته فقد استعمل للدلالة على الأخ النسبي (الحقيقي) في موارد ،وفي موارد أخرى استعمل للدلالة على الأخ غير النسبي (المجازي)، كما ورد في مواضع أخرى للدلالة على غير الأخ فقد سمي القاتل أخاً ، وسمي اليتيم أخاً ، وأطلق على اجتماع الفكر بين بني البشر على الخير الأخوة العقدية واجتماعهم على الشر الأخوة الشيطانية إلى غيرها من الموارد المهمة التي ورد فيها لفظ (الأخ) .

حاولتُ بيان دلالة ورود هذا اللفظ في كلِّ موضع وعلاقته بالسياق ،وأثره وتأثره بالجو العام للسورة التي ورد فيها وصولاً إلى بيان الدقة في انتقاء اللفظ القرآني المعجز وتكراره بمعان مختلفة يراد لها البعد الماورائي (القصد) وما يحمله من أثر على المعنى العام ، وذلك بعد القيام بالبحث في أقوال أهل الاختصاص ممن اهتم بتفسير القرآن من علماء المسلمين وأئمَّة اللغة،ثم أدلي بدلوي بما وفق الله تعالى في بعض الموارد عسى أن أكون قد قدمت شيئاً يسيراً في خدمة اللغة القرآنية

مقدمة

الحمد لله الذي بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه ولو كره الكافرون والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين صاحب المعجزات الباهرة الهادي بإذن ربه إلى سبيل الصلاح سيدنا محمد الأكرم .ﷺ

أمَّا بعُد؛ فإنَّ إعجاز القرآن الكريم لا ينقضي فهو معجز في كل شيء ، وهذه سمة من سماته جعلته موافقاً لكل زمان ومكان ، وهو كتاب يبني ويهذب الإنسان لاسيما المؤمن وفق المعالجات القرآنية لكثير من القضايا ، ومنها قضية التآخي ، وما تعكسه الأخوة على المتآخين في الدنيا وما تحققه من نتائج في الآخرة .

وقع الاختيار على لفظ ((الأخ)) لتكرره في القرآن الكريم اثنتين وثمانين مرة ، فقد جاء مفرداً ومثنى ومجموعاً ، مضافاً أو مقطوعا عن الإضافة ،وتعددت دلالاته فقد استعمل للدلالة على الأخ النسبي الحقيقي في موارد ،وفي موارد أخرى استعمل للدلالة على الأخ النسبي غير الحقيقي ، كأن يكون أخا من

حيث الانتماء إلى القبيلة أو المكان أو بالمصاهرة ، كما ورد في مواضع أخرى للدلالة على غير الأخ ، فقد سمي القاتل أخاً ، وسمي اليتيم أخاً ، وأطلق على اجتماع الفكر بين بني البشر على الخير الأخوة العقدية واجتماعهم على الشر الأخوة الشيطانية إلى غيرها من الموارد الهامة التي ورد بها لفظ (الأخ) .

ولم أجدْ دراسة تتناول هذا اللفظ في القرآن بالدراسة والتحليل وبيان اللمسات الجمالية والإثارات الدلالية وفق السياق الذي ورد فيه ،إلا دراسة واحدة كانت قد تناولت لفظ الأخ في القرآن الكريم (دراسة موقعية إعرابية) للباحث الدكتور جهاد يوسف العرجا [1].

بيد أنّ تلك الدراسة يصب اهتمامها على المسائل النحوية وكانت بعيدة كل البعد عن الدراسة الدلالية التي يرى الباحث أنها مكملة لتلك الدراسة ، لذا جعلت فيها بحثي ينقسم بحسب طبيعته التي اقتضاها على تمهيد وسبعة مباحث وخاتمة ، وقائمة المصادر والمراجع .

تضمَّن التمهيد بيان معاني لفظ الأخ في اللغة والاصطلاح، ثمّ المباحث التي كان الأساس في ترتيبها استعمال لفظ (الأخ) في سياقات متعددة ، قُدّم في سياق ذكر الأنبياء ، لما لهم من دور في هداية البشرية ، ثم ذكر في سياق يوم القيامة للتحذير من ذلك اليوم الرهيب ،وهذا بنفسه تتمة لدعوة الأنبياء عليهم السلام ، ثم ذكر في سياق الأحكام الشرعية والعقدية التي أرسل بها الأنبياء والمرسلون ، لبناء أخوة إيمانية ،بعيداً عن الأخوة الشيطانية ، فيتم لنا بهذا الترتيب سلسلة متصلة ببداية بعثة الأنبياء ودورهم ونشرهم ثقافة التآخي بين بني البشر ، بعدها درس في المبحث السابع ذكر لفظ (الأخ) في مواضيع متفرقة ، فكانت المباحث على النحو الآتي:

-المبحثُ الأوَّل: لفظ الأخ في سياق ذكر بعض الأنبياء .

-المبحث الثاني: لفظ الأخِ في سياق ذكر يوم القيامة .

-المبحث الثالث:لفظ الأخِ في سياق الأحكام الشرعية.

-المبحث الرابع: لفظ الأخ في سياق الأحكام العقدية

-المبحث الخامس : لفظ الأخ في سياق الأخوة الإيمانية

ـ المبحث السادس : لفظ الأخ في سياق الأخوة الشيطانية

ـ المبحث السابع : لفظ الأخ في مواضيع شتى

حاولتُ بيان دلالة ورود هذا اللفظ في كلِّ موضع وعلاقته بالسياق ،وأثره وتأثره بالجو العام للسورة التي ورد فيها وصولاً إلى بيان الدقة في انتقاء اللفظ القرآني المعجز وتكراره بمعان مختلفة يراد لها البعد الماورائي (القصد) وما يحمله من أثر على المعنى العام ، وذلك بعد القيام بالبحث في أقوال أهل الاختصاص ممن اهتم بتفسير القرآن من علماء المسلمين وأئمَّة اللغة،ثم أدلي بدلوي بما وفق الله تعالى في بعض الموارد عسى أن أكون قد قدمت شيئا يسيرا في خدمة اللغة القرآنية .

وصلىّ الله على خاتم الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

تمهيد :

الأصل في الأخ هو أخو ،حذفت لامه وهي الواو التي تردّ في التثنية فيقال:أخوان ،ويستعمل لفظ (الأخ) في الدلالة على الملازمة والمثلية والقصد [٢]، وقد يتسع الجمع فيه فيدل على الاثنين ، كقولنا : إنّا فعلنا ونحن صنعنا [٣].

تطلق تسمية الأخ على المشارك آخر في الولادة ، من الطرفين أو من أحدهما أو من الرضاع ، بل وتعمم في الإطلاق على جملة من الأمور التي تكون محل اشتراك بين أفراد القبيلة ومنها المشاركة في الدين أو في الصنعة أو في المعاملة أو في المودّة أو في غير ذلك من المناسبات [٤].

يتبين لنا خلال البحث تلك المناسبات التي جهدت في تصنيفها دلالياً بغية الوصول إلى قيمة لفظ (أخ) ودور هذه الكلمة في السياق القرآني الذي وردت فيه ، زيادة على ذلك ما يشع به هذا اللفظ من معانٍ يقف المرء مذهولاً من دقة التركيز على هذه المعاني؛ لإشاعة روح المحبة والتعاون والمشاركة في الفكر والعقيدة ، وإشاعة العطف والمحبة وغير ذلك من الدلالة التي تدخل ضمن النظرية القرآنية القصدية ، أي البحث عما وراء اللفظ من مقاصد والذهاب إلى مجال أوسع من اللفظ .

وما لفظ (أخ) إلا أنموذج من النماذج القرآنية الرحبة التي تأخذ بأيدينا إلى بحر القرآن وإفاضاته الروحانية والفكرية .

المبحث الأول

لفظ (الأخ) في سياق ذكر الأنبياء (عليهم السلام)

ورد لفظ (الأخ) في سياق ذكر الأنبياء عليهم السلام في سبعة وأربعين موضعاً من القرآن الكريم، منها في بيان الأخوة النابعة من المشاركة في القبيلة ،لا في الدين ،ومنها ما ورد دالاً على الأخوة النسبية الحقيقية النابعة من المشاركة من الأبوين أو من أحدهما ، ليعكس دلالات متعددة .

من ذلك استعمال لفظ الأخ في سياق ذكر النبي هود عليه السلام أربع مرات[٥] ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأحقاف :٢١]، فالخطاب كان موجهاً للنبي محمد ﷺ في أن يذكر لقومه قصة النبي هود مع قومه عاد للاعتبار بالأمم السالفة وما واجهته جراء تحديها الأمر الإلهي من جهة ، ومن جهة أخرى تسلية للنبي محمد ﷺ وتهوين تكذيب قومه له [٦] .

وفي هذا السياق المشحون تحذيراً للمشركين من أن يعارضوا دعوة الرسول ﷺ، وفي خضم تلك المواجهة يستعمل لفظ (الأخ) لما في هذا اللفظ من دلالة على العطف والتسامح فقد ذكر القرآن الكريم

النبي هود (عليه السلام) بصفته (أخا عاد) ولم يذكر اسمه صريحا في هذا الموضع لإشاعة روح المحبة واللين والعطف ، ولتكون دعوته أكثر تأثيرا في المقابل .

قال سيد قطب :((وأخو عاد هو هود - عليه السلام - يذكره القرآن هنا بصفته. صفة الأخوة لقومه. ليصور صلة الود بينه وبينهم ، وصلة القرابة التي كانت كفيلة بأن تعطفهم إلى دعوته ، وتحسن ظنهم بها وبه. وهي ذات الصلة بين محمد (ﷺ) وقومه الذين يقفون منه موقف الملاحاة والخصومة))[٧] .

ثمّ نلمس أن لفظ (الأخ) في هذا الموضع يعنى به الأخوة النابعة من المشاركة أو الانتماء إلى القبيلة عينها ، وليست أخوة الدين ، ولاهي الأخوة الحقيقية ؛ لأنّ هذا التعبير كان مألوفا عند العرب، ويراد به الانتماء إلى عاد وليس غريباً عنهم كما كان رسول الله محمد ﷺ في انتمائه إلى العرب[٨] .

عند التمعن في الآيات التي ورد فيها لفظ (الأخ) في سياق ذكر الأنبياء (هود وصالح وشعيب، ولوط ، ونوح) نجد أن لفظ الأخ أكثر استعمالاً مع بعض الأنبياء السابقين ؛ لذا نتدرج بتتبع لفظ الأخ في سياق ذكر الأنبياء السابقين من الأكثر استعمالاً إلى الأقل استعمالاً ، فنجد أنّ لفظ الأخ يستعمل أربع مرات في سياق النبي هود عليه السلام، واستعمل في سياق النبي صالح عليه السلام في أربعة مواضع[٩] ، أما في سياق النبي شعيب عليه السلام فقد استعمل لفظ الأخ معه ثلاث مرات[١٠] ، في حين نلحظ أنّ استعمال لفظ الأخ في سياق ذكر النبي لوط عليه السلام مرتين[١١]،ويقل استعماله مع النبي نوح عليه السلام ، إذ استعمل مرة واحدة[١٢] .

من معرفة موارد الاستعمال مع الأنبياء الذين ذكروا ندرك دلالتها على الأمور الآتية :

١ـ الجامع المشترك بينها هو الدعوة إلى عبادة الله سبحانه وتعالى ؛ لذا استعمال لفظ (الأخ) فيه استعطاف واضح لقبول الدعوة ، وفيه جنبة أخلاقية حملت الأنبياء على تحمل الأذى من قومهم كما يتحمل الأخ أخوته في سبيل هدايتهم وإرشادهم إلى الخير ،يتضح ذلك في سورة الأعراف ،إذ ورد ذكر الأنبياء هود وصالح وشعيب على التوالي ووصفوا بلفظ (الأخ) في الآيات الآتية وهي قوله تعالى : ﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الأعراف :٦٥] ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ ﴾ [الأعراف :٧٣] ،وقوله تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ ﴾[الأعراف :٨٥]،وتكرر مشهد التأكيد على رابطة الأخوة وكونها ممهدة لقبول عبادة الواحد القهار في ثلاثة مواضع في سورة هود[١٣] ، وموضع واحد في سورة النمل[١٤]، وموضع واحد في سورة العنكبوت[١٥] .

٢ـ من لطائف التعبير القرآني استعمال لفظ (الأخ) وتكثيفها مع الأنبياء (هود، وصالح، ولوط ،ونوح) في سورة واحدة لتحقيق غاية مهمة ، وهي الدعوة إلى تقوى الله تعالى ، مما يجعل لفظ (الأخ) له القدرة الدلالية في التمهيد لخشية الله ومراقبة الضمير ،نلمس ذلك في أربعة مواضع في سورة الشعراء هي :

قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾[الشعراء :١٠٦]

وقوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾[الشعراء :١٢٤]

وقوله تعالى :﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ [الشعراء :١٤٢]

وقوله تعالى :﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ ﴾ [الشعراء : ١٦١]

في حين نلحظ السياق عينه في دعوة النبي شعيب أصحاب الأيكة إلا أنه حذف فيه لفظ (الأخ) ، ولم يكن لها الأثر الدلالي الذي يعكس حال الداعي مع قومه ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾[الشعراء :١٧٧] ، إذ كان شعيب غريباً عن أصحاب الأيكة ،فلم يكن هناك دور للأخوة النسبية في تمهيد الأرضية لتلك الدعوة، دل ذلك على أن البعد عنهم كان دافعاً لعدم وصفه بأنه أخوهم ، ذكر الطباطبائي في تفسيره:((كذب أصحاب الأيكة المرسلين - إلى قوله - رب العالمين" الأيكة الغيضة الملتف شجرها ، قيل: إنها كانت غيضة بقرب مدين يسكنها طائفة و كانوا ممن بعث إليهم شعيب (عليه السلام)، و كان أجنبيا منهم و لذلك قيل: "إذ قال لهم شعيب" و لم يقل: أخوهم شعيب بخلاف هود و صالح فقد كانا نسيبين إلى قومهما و كذا لوط فقد كان نسيبا إلى قومه بالمصاهرة و لذا عبر عنهم بقوله: "أخوهم هود" "أخوهم صالح" "أخوهم لوط")) [١٦] ، ويمكن أن يعضد هذا الرأي استعمال لفظ (الأخ) مع النبي شعيب عند دعوته قومه (أهل مدين) ، نلمس ذلك في آيات متعددة ، منها قوله تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[الأعراف :٨٥]،فإنّ شعيبا لم يكن من أصحاب الأيكة ، ولم يكونوا قومه ، إنما كان من أهل مدين ، وقد أرسل مرتين ، مرة إلى قومه ، وأخرى إلى أصحاب الأيكة [١٧].

٣- استعمل (لفظ الأخ) مع الفعل (أرسلنا) في سياق ذكر الأنياء (هود ، وصالح ، ولوط ، ونوح) ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ ، [النمل :٤٥] ، فيه دلالة على أن المؤكدات في الآية المباركة السابقة المتمثلة بالواو واللام و(قد)، لها القدرة على الإيحاء وخلق أجواء صعوبة المواجهة والعمل الدعوي مع أولئك القوم ، زيادة على ذلك التعبير بالفعل الماضي .

في حين حذف الفعل (أرسلنا) في سياق ذكر أخوة النبي شعيب عليه السلام ،وذلك في ثلاثة موارد كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ ﴾ [الأعراف :٨٥] [١٨]

وورد لفظ (الأخ) بمعنى الأخ الحقيقي ،أي المشارك له في النسب من جهة أبويه أو أحدهما في سياق ذكر النبي يوسف عليه السلام تسع عشرة مرة [١٩] ، مما يدل على أنّ لفظ الأخ يكثر استعماله في هذا السياق لغاية يحققها هذا اللفظ في الأحداث التي مرت على النبي يوسف عليه السلام ، ومن تلك الأحداث حديث

أخوة النبي يوسف عليه السلام مع أبيهم النبي يعقوب عليه السلام فيما يتعلق بأخيهم (بنيامين) من أبيهم في موضعين من سورة واحدة ،الموضع الأول هو قوله تعالى :﴿ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [يوسف:٦٣] والموضع الثاني قوله تعالى :﴿ وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖۖ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ﴾ [يوسف:٦٥] ،نلحظ أن حديث أخوة يوسف عليه السلام كان منصباً في التركيز على لفظة (أخانا) ،ولم يذكروه باسمه ،لعل في ذلك الاستعمال قصدا يوحي إلى جعل أبيهم يعقوب عليه السلام يعقد عليهم الآمال وتزرع بذور الثقة بينهم وبينه ،بعدما تفصّمت عراها بسبب فعلتهم مع أخيهم يوسف عليه السلام من قبل .

ورد لفظ (الأخ) في سياق الفعل (منع) مما يجعل استعمال اللفظة بهذا الاستعطاف مناسبة تماما لدفع المنع من الكيل في المستقبل ،وزيادة كيلهم كيل أخيهم.

قال الرازي:((إنهم منعوا الكيل في المستقبل ، وهو قول يوسف عليه السلام : {فلا كيل لكم عندي ولا تقربون} ويدل لهما قولهم:{فأرسل معنا أخانا} بنيامين {نكتل} فإنّ حمزة والكسائي قرآه بالياء،أي: يكتل لنفسه ، وهذا يدل للقول الأوّل ، والباقون بالنون،أي: نكتل نحن وإياه)) [٢٠] والأمر عينه ذكره صاحب التسهيل ،إذ قال : ((منع منا الكيل ، إشارة إلى قولهم وإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي فهو خوف من المنع في المستقبل)) [٢١] .

لم يكن دافع أخوة يوسف (عليه السلام) الود والمحبة ،إنما كان الباعث لهم على هذا التودد باستعمال لفظ (الأخ) وإضافته إليهم بقولهم (أخانا) وتكرارها، كان القصد من وراء ذلك زيادة المؤونة وعدم حرمانهم العطاء في المستقبل .

في حين نلحظ تكرار هذه اللفظة أكثر من مرة في التعبير القرآني على لسان النبي يوسف عليه السلام للدلالة على فادح الجرم الذي ارتكبه الأخوة بحق أخيهم يوسف عليه السلام من قبل ،فلما لم يشعروا بذلك ولم يلتفتوا إلى عظم الآصرة التي تربط بين الأخوة ،اشترط عليهم الإتيان بأخيهم ، أي أن لفظ (الأخ) كان البؤرة الأساسية في الدلالة على الرابطة الأخوية ،والأحداث الأخرى كانت أحداثا عرضية ، الهدف منها التركيز على ما يعكسه لفظ (الأخ) في هذا المقام ، ويتضح ذلك من تتبع لفظ (الأخ) في قصة يوسف عليه السلام [٢٢] .

وورد لفظ (الأخ) في سياق ذكر النبي موسى وأخيه هارون (عليهما السلام) في أربعة عشر موضعا من القرآن الكريم [٢٣] ، وذلك عند تكليف النبي موسى عليه السلام بتبليغ آيات الله تعالى في قوله تعالى : ﴿ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴾ [طه:٤٢]، نرى أن التوكيد بالضمير المنفصل (أنت) للضمير المستتر وجوبا (أنت) مع الفعل اذهب يدل على أهمية عضد النبي موسى عليه السلام في هذه المهمة التي كلفه الله تعالى بها ، وكان استعمال لفظ (الأخ) في تبليغ حجج الله تعالى دالا على المشاركة النسبية والمشاركة العقدية ،فهي قرابة من جهات متعددة .

نلمس ذلك واضحا في قوله تعالى : ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴾ [القصص:٣٥،٣٤]

مازال ذكر لفظ(الأخ) يستعمل في الدلالة على الأثر الكبير في تبليغ الدعوة الإلهية والمعاضدة والمؤازرة والإعانة على ذلك الأمر ،كما في قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾ [طه :٢٥ــ ٣٢]

يشير القرآن الكريم إلى أهمية الناصر والمعين على أداء الرسالة ، لاسيما إذا تعلق الأمر بمواجهة غاية في الصعوبة تتمثل بفرعون وملئه المستكبرين كما في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴾ [المؤمنون:٤٥،٤٦،٤٧] ،وكذلك في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴾ [الفرقان:٣٥]

يظهر من السياق أن لفظ (الأخ) الدال على هارون عليه السلام يكون مشاركا للنبي موسى عليه السلام في مواضع كثيرة كتبليغ الرسالة السماوية كما مر في الآيات السابقة ،والمشاركة في أمر يظهر جلالة وقابلية (الأخ) أي هارون عليه السلام ألا وهو الإيحاء من الله تعالى لهما على حد سواء زيادة على ذلك مقام التبشير وجعل بيوتهم قبلة لهداية البشرية وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس:٨٧]

عندما توصد الأبواب بوجه النبي موسى عليه السلام فلا معين له في دعوته إلا هارون عليه السلام يبرز استعمال لفظ (الأخ) في مقام بث الشكوى إلى الله تعالى ،فنراه يعطف لفظ (الأخ) على نفسه ليشير إلى مفارقة القوم إلا أخاه هارون ،وذلك في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [المائدة :٢٤،٢٥].

وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأعراف :١٥٠] موقف من المواقف المهمة التي تتعلق بالمحافظة على الدعوة من الانحراف يذكر لفظ(الأخ) مضافا ومضافا إليه في صورة تعكس لنا مدى الألم الذي أصاب النبي موسى عليه السلام مما جعله يأخذ رأس أخيه ويجره إليه ممتزجة تلك الصورة باعتذار الأخ من أخيه وتذكيره بالرابطة الأخوية فهما من

بطن واحدة إذ استعمل لفظ (الأم) منسوبا إليه كل ذلك ليحقق الرابطة من جهة والعطف والرحمة في تفهم الموقف من جهة أخرى ،ويوضح حالة المفاجأة إلقاء الألواح وما تبثه من حالة هيجان وأسف .

أوضح التعبير القرآني ما للأخوة من مقام ، بل ركز على تلك الرابطة بذكر لفظ (أخيه) في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ [الأعراف:١٤٢] ،إذ قدّم لفظ (الأخ)على الاسم (هارون) ؛ للتمهيد بتقبل خلافة أخيه هارون له عند غيابه ، وبيان أهمية المسؤولية التي ينبغي أن يتحملها أخوه هارون .

ثم انطلق النبي موسى عليه السلام إلى تصحيح مسار القوم ، وذلك باللجوء إلى الله تبارك وتعالى ، فنراه متضرعاً إلى ربه ، يطلب الغفران له ولأخيه ، ليبقى لفظ (الأخ) يثير دلالة المشاركة في الحوادث كلها ومنها طلب المغفرة والدخول في رحمة الله تعالى الذي يقصه قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [الأعراف:١٥١] .

وفي إطار تعداد النعم الإلهية التي أنعم بها الخالق عز وجل على نبيه موسى (عليه السلام) يذكر لفظ (الأخ) قبل الاسم هارون لتوحي بنعمة الأخوة ،وانعكاسها الإيجابي على الفرد ،وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥١ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ٥٢ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ مِن رَّحۡمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيّٗا ﴾ [مريم :٥١،٥٢،٥٣].

المبحث الثاني
لفظ (الأخ) في سياق ذكر يوم القيامة

ورد لفظ (الأخ) في سياق ذكر يوم القيامة و ما يواجه الإنسان من أهوال ذلك اليوم العظيم الذي لا ينتفع فيه من أقرب الناس إليه من أب أو أخ أو أم أو ابن وصاحبة .

ونلحظ استعمال لفظ (الأخ) في هذا السياق في موضعين ، الموضع الأول في قوله تعالى :

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ٣٣ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ٣٦ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ٣٧ ﴾ [عبس :٣٣ــ ٣٧] ، الصاخة هي ((صيحة تصخ الآذان فتصمها ويقال هي الأمر العظيم يقال رماه الله بصاخة أي بداهية وأمر عظيم)) [٢٤] ، وهو اسم من أسماء يوم القيامة فيه دلالة واضحة على الهول والشدة في ذلك اليوم العظيم [٢٥] ، ونلمس في هذا الموضع أثر السياق الصوتي على دلالة لفظ (الأخ) ، إذ ورد لفظ (الأخ)في سياق ذكر لفظ (الصاخة) المشتملة على حرف الصاد ((هذا الحرف إنما هو تفخيم لحرف السين وصفيريٌّ مثله، إلا أنه أملأ منه صوتاً، وأشد تماسكاً، فهو من أصوات الحروف كالرصاص من المعادن رجاحةَ وزنٍ، وكالرخام الصقيل من الصخور الصمَّاء صلابة ونعومة ملمسٍ، وكالإعصار من الرياح، صرير صوت يقدح ناراً))[٢٦].

وحرف الخاء الذي يتصف بأنه حرف مهموس رخو دال على الانتشار والتلاشي [٢٧] مما يجعل الكلمة ذات جرس حاد نافذ يكون ممهدا للمشهد الذي تمزق فيه كل تلك الروابط ومنها رابطة الأخوة [٢٨].

في الآية السابقة قدم لفظ (الأخ) على غيره للدلالة على المبالغة في شدة ذلك اليوم وهوله،إذ نلحظ الترقي في الخطاب القرآني ، ذكر البيضاوي :((وتأخير الأحب فالأحب للمبالغة كأنه قيل يفر من أخيه بل من أبويه بل من صاحبته وبنيه))[٢٩].

وكذلك نلمس من تقديم لفظ (الأخ) دلالة على قوة آصرة الأخوة والقرابة فقد بدأ بالأخ ثم بالأقرب وهما الأبوان ثم بالأحب على قلبه وهم الصاحبة و والأبناء .

والموضع الآخر الذي ورد فيه لفظ (الأخ) في سياق ذكر مشاهد القيامة هو قوله تعالى : ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ﴾ [المعارج :١١ــ١٣] ، نلحظ فيه تأخير لفظ(الأخ) على العكس من الموضع الأول الذي وردت فيه ، لبيان الافتداء بأحب الناس إليه ،مما يدل على فداحة وعظم هول الموقف الذي يواجهه المجرم في يوم القيامة ، قال أبو السعود ((إنّ اشتغال كل مجرم بنفسه بلغ إلى حيث يتمنى أن يفتدى بأقرب الناس إليه وأعلقهم بقلبه فضلا أن يهتم بحاله ويسأل عنها)) [٣٠] .

المبحث الثالث

لفظ(الأخ) في سياق الأحكام الشرعية

ورد لفظ (الأخ) في القرآن الكريم في سياق ذكر طائفة من الأحكام الشرعية هي:

١ـ في أحكام الميراث

استعمل لفظ الأخ في الحكم الشرعي المتعلق بالميراث في ثلاثة موارد من القرآن الكريم ومن تلك الآيات التي ورد فيها لفظ(الأخ) بمعنى الأخ الحقيقي مجموعاً في سياق تقسيم الميراث شرعاً ، قوله تعالى : ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾[النساء:١١] .

عندما ندقق النظر في دلالة استعمال لفظ(الأخ) مجموعاً في السياق السابق ،ندرك أنّ لفظ (الأخوة) جيء به مجموعاً ؛ لإثبات حكم شرعي يتعلق بالميراث ، وما كان ليفهم هذا الحكم لولا استعمال لفظ (أخ) مجموعاً ؛إذ لا يحجب الأخ الواحد أمه من الميراث ،ويجعل حصتها السدس بدل الثلث ،إنما الأخوان فصاعدا هم الذين يتسببون في تغيير الحكم الشرعي بالنسبة للأم [٣١]، ويرى بعض أهل العلم أنّ العلة في

ذلك تتمثل بالواجبات التي يقوم بها الآباء تجاه أولادهم فيما يتعلق بنكاحهم أو النفقات الأخرى التي يتحملها الآباء دون الأمهات [٣٢].

وورد ذكر لفظ (الأخ) في سياق الميراث المسمى ميراث الكلالة ، وذلك في قوله تعالى :

﴿ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ [النساء :١٢] ، فالكلالة لغة تعني اليتيم ، ورجل كلّ أي لا ولد له ، ولا والد [٣٣] ، وبيّن صاحب التسهيل معناها بشيء من التفصيل ،إذ قال عنها : ((الكلالة هي انقطاع عمود النسب وهو خلو الميت عن ولد ووالد ويحتمل أن تطلق هنا على الميت الموروث أو على الورثة أو على القرابة أو على المال)) [٣٤] فقد دلّ لفظ (الأخ) منفرداً على غير ما دل عليه جمعا ، مما جعل كل واحد منهما يشير إلى حكم شرعي يختلف عن الحكم الآخر فيما يتعلق بالميراث كلالة ،ذكر:((أن المراد في هذه الآية بالإخوة الذين يأخذ المنفرد منهم السدس وعند التعدد يشتركون في الثلث ذكرهم وأنثاهم)) [٣٥] ويظهر أن للقرب والبعد أثرا في تقسيم حصص الميراث ويقع لفظ (الأخ) في المرتبة الثانية من تلك المراتب ؛ لأنّ الإرث فيه طبقات ، الطبقة الأولى هم الأولاد والأبوان ، وتتلوها الطبقة الثانية وهم الأخوة والأجداد [٣٦].

نلحظ في قوله تعالى:((وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ)) استعمال الضمير الهاء في له العائد على أحدهما (رجل أو امرأة) اللذين ذكرا من قبل،ولم يستعمل مايدل على التثنية (لهما) وهذا التعبير جائز في العربية وفق القاعدة التي تذهب إلى القول: ((إذا جاء حرفان في معنى ــ أي في حكم ــ واحد بـ (أو) أسندت التفسير إلى أيهما شئت ،وإن شئت ذكرتهما فيه جميعاً تقول فى الكلام : من كان له أخ أو أخت فليصله ، تذهب إلى الأخ وفليصلها ، تذهب إلى الأخت. وإن قلت (فليصلهما) فذلك جائز. وفى قراءتنا (إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما) وفى إحدى القراءتين (فالله أولى بهم) ذهب إلى الجماع لأنهما اثنان غير موقّتين. وفى قراءة عبدالله (والذين يفعلون منكم فآذوهما) فذهب إلى الجمع لأنهما اثنان غير موقتين، وكذلك فى قراءته: (والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهما).)) [٣٧].

ويبرز في موضوع الكلالة استعمال لفظ (الأخ) جمعا في بيان قسمة الميراث بعدما عرفها القرآن الكريم تعريفا وافيا وذلك في قوله تعالى : ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۚ إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[النساء :١٧٦] ، وقد توارد ضميرا التثنية والجمع في

التعريف القرآني للكلالة في لفظتي (كانتا) و(كانوا) مما يدفع إلى التساؤل عن حقيقة رجوع ذينك الضميرين ،وعن سبب الاستغناء بذكر لفظ (إخوة) دون ذكر لفظ (الأخوات) في هذا المورد .

أمّا الضمير في (كانتا) فسّر باثنتين ؛ للتأكيد على إرادة العدد دون الصفة التي تكون عليها الأختان ، والحكم في الميراث لهما واحد ، إذ يرثان الثلثين على أي صفة كانتا عليها ، صغيرتين أو كبيرتين ، صالحتين أو غير ذلك[٣٨]،وأمّا لفظ (إخوة) فقد دلّ على الإخوة والأخوات من باب التغليب لحكم الذكورة ، وبدلالة الآية نفسها ، إذ فسّرت الإخوة بالرجال والنساء [٣٩].

٢ـ في حكم النكاح

ورد استعمال لفظ (الأخ) مضافاً إليه في سياق بيان حكم النساء اللواتي حرّمت الشريعة الإسلامية نكاحهنّ في مورد واحد من القرآن الكريم ،وذلك في قوله تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء :٢٣] ، فالسياق يبين الأحكام الشرعية المتعلقة بالنكاح ، إذ ابتدأ بذكر محرمات النكاح من النسب المتمثلة بأم الرجل وابنته وأخته وعمته وخالته وبنت الأخ وبنت الأخت ، ثم ذكرت المحرمات الأخرى من الرضاع والمصاهرة .

واستعمل لفظ الأخ استعمالاً حقيقياً في عبارة (بنات الأخت) في الآية السابقة للدلالة على إثبات حكم شرعي غير قابل لاستعمال هذا اللفظ في غير دلالته الحقيقية .

٣ـ في سياق حكم تناول الأطعمة في بيوت الآخرين

ورد استعمال لفظ (الأخ) مجموعا في سياق ذكر حكم جواز تناول الأطعمة في بيوت الآخرين دون استئذان في مورد واحد من القرآن الكريم ، لكن لم يكن الأمر مطلقا ، بل حددت تلك الطائفة ببيوت خاصة ،فصّل ذكرها القرآن الكريم ،وذلك في قوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [النور:٦١] ، فقد ذكر بيوت الإخوان ، ويعنى بالأخوة هنا الأخوة الحقيقية وذلك لبيان حكم شرعي دال على عدم وجود بأس أو مانع في الأكل ((من بيت هؤلاء بغير إذنهم لأنه يجري بينهما من الانبساط ما يغني عن الإذن))[٤٠].

٤ــ في سياق أحكام الستر والعفة والحجاب

تحدث القرآن الكريم عن العفة والستر للمرأة المسلمة ؛ لذا أكّد على مسألة الحجاب والستر عن الغرباء إلا أنه يبيح لها إبداء الزينة أمام المحارم ومنهم الأخوة وأبناء الأخوة وأبناء الأخوات ، ونرى أنه يستعمل لفظ (الأخ) دالاً على الأخوة الحقيقية ،لا الأخوة المجازية وذلك في أربعة مواضع من القرآن الكريم ، فقد ورد لفظ الأخ مجموعاً ومكرراً في قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[النور:٣١] .

كذلك يتبين لنا حكم احتجاب أمهات المؤمنين عندما يكون الحكم الشرعي موجهاً إلى نساء النبي ﷺ ،فقد ورد لفظ الأخ جمعاً مكرراً في قوله تعالى: ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ۚ وَاتَّقِينَ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ [الأحزاب :٥٥]إذ نلحظ أن الآية المباركة تقدم فيها ذكر الآباء والأبناء على الأخوة وفي ذلك دلالة على أن المدار هنا كثرة الاطلاع ،إذ أن الآباء أكثر اطلاعا على بناتهم ،ثم الأبناء ،ثم الأخوة [٤١].

هذا كله في باب الاحتجاب والستر ،وليس معنى ذلك أن إباحة عدم الاحتجاب عن الأخ يبيح دخول الأخ على أخته من دون استئذان ،بل دخول المحارم وغير المحارم الحكم فيه سواء من حيث الاستئذان [٤٢] .

٥ــ في سياق حكم الديات والقصاص والعفو

ورد لفظ الأخ مضافاً في سياق حكم القصاص في مورد واحد من القرآن الكريم ،وذلك في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[البقرة:١٧٨] ، فنلحظ أن السياق الذي ورد فيه لفظ (الأخ) له أثر دلالي من جهات متعددة ،منها إثارة الأخوة أو التذكير بها في هذا السياق المليء بإشاعة حكم شرعي يتعلق بالقصاص الذي يدل على معاقبة الجاني بعقوبة مماثلة لجنايته،ذكر الجرجاني أنّ:((القصاص هو أن يفعل بالفاعل مثل ما فعل))[٤٣]ولفظ (الأخ) دال على المقتول،فقد حذف المضاف (دم) وأقيم المضاف إليه مقامه [٤٤] ،وهذا أسلوب بالغ الأهمية في إشاعة الصفح وترك إقامة الحد والعفو عن القاتل ، والغريب أن القرآن الكريم يستعمل لفظ(الأخ) مع القاتل للدلالة على أن المقتول ليس بعيداً عن قاتله ، بل هو أخوه في الإنسانية وربما يكون أخوه في الدين أيضا ،

وهذه الثقافة القرآنية يشيعها من فهم مضامينها وأدرك أهمية العمل بها ، فقد ورد عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام): ((وَ أَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَ الْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَ اللُّطْفَ بِهِمْ وَ لاَ تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَ إِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ)) (٤٥) .

ثم استبدل لفظ المقتول بلفظ الأخ للدلالة على عدم انقطاع الوشائج بين القاتل وبين المقتول من جهة ،أو بين القاتل وولي الدم من جهة أخرى فيما إذا كان لفظ (الأخ) دالاً على ولي الدم لا على المقتول نفسه ،قال صاحب تفسير الميزان : ((في التعبير عن ولي الدم بالأخ إثارة لحس المحبة و الرأفة و تلويح إلى أن العفو أحب))(٤٦).

زيادة على ذلك ثبت ورود لفظ (الأخ) في سياق ذكر الفعل (عفي) المتعدي باللام وليس بـ(عن) كما هو معتاد في تعديته ، وذلك في قوله تعالى : ((الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)) [آل عمران :١٣٤]، ولا إشكال في ذلك لأن معنى الفعل(عفي) ضمن معنى الفعل (يسر) الذي يمكن له أن يتعدى إلى ما بعده باللام كما في قوله تعالى : ((وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي)) [طه :٢٦] ، ثم هناك أمر آخر يتعلق بالفعل (عفا) وتعديته ،فهو يعدّى بـ (عن) إلى الذنب وإلى الجاني كما في قوله تعالى :((عفا الله عنك))[ ] ، أما إذا عدّي بـ (عن) إلى الذنب حينئذٍ يعدّى بـ (اللام) إلى الجاني ،إذ التقدير فمن عفي للجاني عن جنايته من جهة أخيه (٤٧)

٦ـــ تحريم الغيبة

ورد لفظ الأخ مفرداً مضافاً في سياق النهي عن مرض أخلاقي يصاب به الفرد الإنساني في مورد واحد من القرآن الكريم ،وذلك في قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات:١٢] ، إذ كشفت لنا الآية أن رابطة الأخوة الإسلامية ينبغي أن يتوافر فيها جملة من الحقوق التي تعكس تثبيت رابطة الأخوة ، وأن الأخوة الإسلامية يجب تحقيقها بالقول والعمل .

في سياق تلك التوجيهات الإلهية المتمثلة باجتناب الظن والنهي عن التجسس يرد استعمال لفظ (الأخ) ليثبت أن بعضنا يكمل الآخر وهو جزء منه من جهة وليدل على فداحة الجرم الذي يرتكبه الإنسان في حال النيل من أخيه من جهة أخرى ، وفي خضم الخطاب القرآني الذي أطلق عليه الزركشي في برهانه تسمية خطاب التنفير(٤٨) الذي شبه فيه حال من يستغيب بالذي يأكل لحم أخيه ميتاً ، أي لا قدرة له على الدفاع عن نفسه ، وقد استعمل الفعل (يحب) في سياق التسليم بمعرفة القوم عدم حبهم أكل لحم الميتة فكيف بلحم مخلوق مثلهم ، ويدعى هذا الأسلوب بالاستفهام التقريري الدال على((حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده))(٤٩)،

إن استعمال الفاء الفصيحة مع الفعل (فكرهتموه) يؤكد مسألة الإلزام بكراهة اغتياب الإنسان لأنه أخ لك ، فقد ذكر الزمخشري دلالة الفاء على الإلزام بما بعدها بقوله : ((معناه : فقد كرهتموه واستقرّ ذلك . وفيه معنى الشرط ، أي : إن صحّ هذا فكرهتموه ، وهي الفاء الفصيحة ، أي : فتحققت - بوجوب الإقرار عليكم وبأنكم لا تقدرون على دفعه وإنكاره : لإباء البشرية عليكم أن تجحدوه))(٥٠).

في الآية جملة من اللمسات الجمالية ، حشدت في هذا المورد لبيان مكانة الإنسان (الأخ) وتكمن في جوانب متعددة :

ـ أحدهما : استعمال الفعل (كره) الدال على الاشمئزاز من صورة المغتاب الحقيقية المتمثلة بأكل لحم الأخ الميت .

ـ ثانيها : اختيار الفعل (يحب) مع الشيء الشديد الكراهة لتأكيد الصورة الموحشة التي تكون عليها حقيقة المرء عند الاغتياب ،وعدل عن استعمال الفعل (يتحمل) ،زيادة على ذلك أسند الفعل (يحب) إلى لفظ (أحد) للإشعار بأنه لا يوجد أحد يحب ذلك .

ـ ثالثها : المبالغة في تمثيل الاغتياب، وذلك بجعل الإنسان المغتاب أخا ، وليس أخا حيا بل ميتاً ، فيا لها من صورة فضيعة ومرعبة في آن واحد .

ـ رابعها:استعمال بعض المحسنات البديعية كالطباق بين لفظ (يحب) وبين لفظ (فكرهتموه) (٥١).

٧ـ الصلح

ورد لفظ (الأخ) بصيغة التثنية في سياق الحديث عن الإصلاح بين المؤمنين في مورد واحد من القرآن الكريم ، وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات:١٠]، فنلحظ تأكيداً على ذكر لفظ (الأخ) مجموعاً في بداية الآية المباركة ، وبعدها في حال التثنية ، للدلالة على أن الأخوة الثابتة هي أخوة الدين كما أشرنا عند الحديث عن الأخوة الإيمانية (٥٢).

بعد تقرير تلك الأخوة وتمكينها في النفوس ، صار لها الأثر الكبير في الإصلاح بين المتخاصمين ؛ لذا نرى أن الأمر بالإصلاح جاء بصورة مباشرة مقرونا بفاء العطف أي أن الأخوة الدينية كانت سببا في الإصلاح .

مجيء لفظ (الأخ) في صيغة التثنية (أخويكم) في الآية السابقة دل على وجوب الصلح فيما فوق الاثنين، وكان من الممكن في غير التعبير القرآني أن يستغنى عن لفظ (الأخ) في (أخويكم) للدلالة عليه فيما قرر أول الآية المباركة (إنما المؤمنون إخوة) ،وحينئذ يصح القول : فأصلحوا بينهم ،إلا أن العدول من استعمال المضمر إلى استعمال الاسم الظاهر (أخويكم) يدل على المبالغة في الحث على وجوب الإصلاح والتحضيض عليه (٥٣) .

٨ــ مراعاة اليتيم

عندما يسأل المسلمون رسول الله ﷺعن الأحكام الشرعية التي تتعلق باليتامى ، تأتي الإجابة من رب العزة والجلالة تأمرهم بالإصلاح في شؤون اليتامى جميعها ، ويبرز لفظ(الأخ) ليشع بحكم شرعي أساسه الأخوة التي تقتضي مراعاة مصالح اليتامى ، ومخالطتهم في سائر الشؤون المعيشية ،فقد استعمل لفظ (أخ) في سياق ذكر اليتامى جمعاً مضافاً في مورد واحد ، وذلك في قوله تعالى : ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾﴾[البقرة:٢٢٠] ، فنلحظ وصف اليتامى بأنّهم إخوان له عمق دلالي ،إذ لم يوصفوا بالأبناء ؛ لأن الحكم الشرعي يختلف تماماً عما هو عليه مع الإخوان فلا يجوز التصرف في أموال اليتامى إلا بإذن من له الإذن ، والحكم عينه ينطبق مع حال الإخوان بعضهم مع بعض ؛لأن لازم الأخوة عدم التصرف إلا بإذنه ،أو يجوز له ذلك إذا حصل على إذن من له الإذن(٥٤) .

مما يلفت النظر استعمال الفعل (تخالطوهم) الدال على المعاشرة والمشاركة والامتزاج كما يخلط الشراب بالماء (٥٥)، وهذه الصورة من الامتزاج ينبغي أن تحصل وتتم مع اليتامى ،هذا من جهة ،ومن جهة أخرى فإن لفظ (إخوان) في هذا المورد يعضد في دلالته هذا التشارك ؛لأن من حق الأخ أن يخالط أخاه (٥٦) .

٩ــ عدم الإسراف

في الحقيقة إنّ من يتمعن في سياق الآية التي ورد فيها لفظ (إخوان)مضافا إلى الشياطين التي وردت في موضع واحد من القرآن الكريم ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ [الإسراء:٢٧]، يدرك أن هذه الأخوة المستهجنة كانت نتيجة اتصاف بعضهم بصفة التبذير؛ لذا لم أتناول هذه الآية بالدراسة في مبحث الأخوة الشيطانية لأنها واضحة الدلالة في النهي عن التبذير، ومن ثم ينبغي لنا أن نعرف متى يصدق على عمل من الأعمال أنه يتسم بسمة التبذير أو لا يتسم .

بيان ذلك أن المبذر مشتق من الفعل بذّر و((تبذير المال تفريقه إسرافا ورجل تبذارة للذي يبذر ماله ويفسده والتَّبْذِيرُ: إفْسَادُ المالِ وإنْفَاقُه في السَّرَفِ)) (٥٧) ، وفي الحديث عن ابن عباس في قوله تعالى :((إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين)) ، قال: إن المبذر هو من ينفق في غير حق (٥٨) ، والإفساد والإنفاق في غير حق من الخصائص التي تكون مدعاة لتشابه الإنسان مع الشيطان حتى يصل التعبير القرآني إلى الذروة في التهديد والتوبيخ ، وذلك بالحكم عليه بأنه أخ للشيطان ، تلك الأخوة التي لا تعني أخوة النسب ، بل هي أخوة دالة على المبذّر ، وكل مبذّر هو أخ للشيطان، كما يقال لمن لازم السفر : أخو السفر ،كذلك يقال لكل من اتبع آثار الشيطان وجرى على سنته (٥٩) .

المبحث الرابع
لفظ (الأخ) في سياق الأحكام العقدية

ورد لفظ (الأخ) في سياق الأحكام العقدية في ثلاثة موارد من القرآن الكريم ،وذلك في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [التوبة:٢٣]، فالآية المباركة فيها نهي ـ باستعمال الفعل (لا تتخذوا) ـ موجه لأفراد المخاطبين جميعهم عن موالاة أي فرد من أفراد المشركين،ولو كان أقرب الناس إليه ،كالآباء والإخوان ، ذلك أن الأصل في بناء العقيدة الصحيحة هي الولاء للمؤمنين ، وليس للذين اختاروا الكفر على الإيمان وتمكن في قلوبهم .

ونلحظ في الآية السابقة التركيز على استعمال لفظ الآباء والإخوان دون أن يكون هناك تركيز على الأبناء والأزواج ،على الرغم من أن التعلق بالأبناء والأزواج حاصل لا محالة،إلا أن الذي يتمعن في الآية يدرك أن النهي موجه إلى من لهم السلطة في اتخاذ القرار كونهم متبوعين لا تابعين،ونرى أن الأبناء والأزواج يسيرون على الأفكار عينها التي يؤمن بها الآباء غالباً ، فهم تابعون لمتبوعيهم، ولا يغيب عن الأذهان أن لفظ (إخوان) الوارد في هذه الآية هو جمع (أخ) النسب ، كما في قوله تعالى : ((أو بيوت إخوانكم)) ﴿ النور : ٦١ ﴾[٦٠] .

تخصيص ذكر الآباء والإخوان في هذا الموضع مع الفعل (استحبوا) فيه دلالة على زيادة تحذير المؤمنين من ضرورة قطع التعلقات مع الذين يمثلون أقصى درجات الجدارة بالولاية إن استحكم عليهم حب الكفر ، فكيف بمن كان دونهم في العلقة ، فيكون من الأولى أن لا يمتثل لأمرهم ولا يتخذون أولياء ، وزيادة السين والتاء في الفعل (استحب) فيه توكيد تمكن الكفر من قلوبهم [٦١]، فالسين والتاء يحكم بزيادتهما إذا وقعتا في فعل على مثال (استفعل) [٦٢] ، وزيادة على التوكيد هناك حالة من الخفاء في ذلك التعلق والميل تثيره صفة الهمس التي يتصف بهما الحرفان السين والتاء[٦٣] مما يجعل استحباب الكفر على الإيمان يستفحل على القلب ويتمكن منه بشكل خفي ومقاومته غاية في الصعوبة .

أما الحكم في آخر الآية ((فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)) ففيه وجوه منها إمكان أن يعود الضمير (هم) على الآباء والإخوان بقضية مقابلة الجمع بالجمع الموجبة مقابلة كل فرد من هذا كل فرد من هذا[٦٤] ، أي انقسام الآحاد إلى الآحاد ،زيادة على ذلك نلحظ التكثيف في استعمال المؤكدات مما يؤكد نتيجة أولئك الذين يسلكون منهجا مخالفا للمنهج الذي خطه الله تبارك وتعالى ،فقد استعمل اسم الإشارة (أولئك) وضمير الفصل (هم) للدلالة على زيادة تمييز هؤلاء ،واستعمال صيغة الحصر للدلالة على المبالغة في

إظهار عظيم ظلمهم فلا يقاس به ظلم [٦٥] مما يعكس لنا أن مسألة التولي في العقيدة الإسلامية لها شأن عظيم .

إذا قارنا بين استعمال لفظ (الأخ) في الآية الكريمة ، وبين استعمالها في الآية التي تليها نلمس الدقة في استعمال لفظ الإخوان دون ذكر الأبناء والأزواج ففي قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة:٢٤] يذكر الأبناء والأزواج ؛ ليدل على أن الأمر متى ما كان يتعلق بالموالاة لا يذكر الأبناء والأزواج على خلاف ما إذا كان الأمر يتعلق بالمحبة فيقدم ذكر الأبناء على الإخوان ويذكر معهما الأزواج والآباء والعشيرة وكل المتعلقات الأخرى[٦٦].

في هذا الاستعمال دلالة على قطع التعلقات عن كل ما من شأنه أن يكون حجابا بين العبد وربه سبحانه وتعالى، وعدم إيثار حبها على حب الله تعالى وحب رسوله ص ، فضلا عن التهديد في آخر الآية المباركة الذي دل عليه الفعل (تربصوا) .

كذلك يُلحظ استعمال لفظ (الأخ) في سياق الحديث عن الولاية والبراءة التي تنم عن حقيقة الارتباط العقدي في قوله تعالى : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة :٢٢] ، إذ تشير الآية إلى حرمة موالاة الكافرين ، ولو كانوا من أقرب الناس ، وهنا قطع لرابطة الأبوة والبنوة والأخوة والعشيرة ؛ لأن حقيقة الولاء تعرف بالإيمان لا بالنسب .

المبحث الخامس
الأخوة الإيمانية

ورد لفظ (أخ) في القرآن الكريم دالاً على الأخوة الإيمانية بصيغة الجمع (إخوان) ، و(إخوة) في ستة موارد ،وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٣] ،فقد برزت ثمرة من ثمار دعوة الرسول محمد ﷺالتي دعا فيها الأمة إلى اعتناق الدين الإسلامي ليفيض الله تعالى عليهم بالنعم ، ومن تلك النعم نعمة الأخوة فهي من النعم الإلهية العظيمة ، ولفظ (الإخوان) هنا دال على الأخوة الإيمانية ، والمودة في قلوب بعضهم البعض .

وفي قوله تعالى : ﴿ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [التوبة:١١] ،إذ تشير الآية المباركة أن ثمرة من يتوب إلى الله تعالى ويلتزم إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة هي الدخول في إطار الأخوة الإيمانية (أخوة الدين) ، وفي ذلك دلالة على مقام من مقامات الأخوة الإيمانية .

ذكر عن أهل البصرة الإجماع في أن الجمع (الإخوان) يستعمل في الدلالة على الأخوة في الصداقة ، في حين يستعمل الجمع (الأخوة) في الدلالة على الأخوة في النسب [٦٧].

ويبدو أن ما ذهب إليه أهل البصرة ليس دقيقاً ،إذ ورد في القرآن الكريم (إخوة) لغير النسب كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠] ، وورد لفظ (الإخوان) دالا على الأخوة الحقيقية ـ النسبيةـ ،وذلك في قوله تعالى : ((أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ)) ﴿ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ ﴾ (النور ٦١).

ذكر العلامة مصطفوي في كتابه التحقيق الفرق بين المفردتين (الأخوة والإخوان) ، إذ قال: ((والفرق بين الإخوة والإخوان : أنّ استعمال الإخوة في ابتداء مراحل الأخوّة ، ولّما تحقّقت المحبّة بينهم وكملت الألفة وخلصت المودّة تطلق كلمة الإخوان ، وكذلك إذا أريد تحقّق المحبّة وجلب الألفة وإيجاد الاخوّة بينهم . ويؤيّده وجود حرف المدّ واللين فيه . هذا ما يظهر ويستكشف من تحقيق موارد استعمال الكلمتين))[٦٨] .

وفي قوله تعالى :﴿ ٱدْعُوهُمْ لِـَٔابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥]، ندرك إخراج الأدعياء من دخولهم تحت حكم الأبناء ،ونسبتهم إلى آبائهم الحقيقيين، ومع عدم العلم بالآباء الحقيقيين ،توجه الآية المباركة إلى لحاظ رابطة الأخوة الإيمانية بما يحمل لفظ الأخ من دلالة على الحقوق الخاصة بالأخوة الإيمانية ، فتبعد الناس عن شبهة البنوة التي نشأت من خلال التبني لبعضهم [٦٩] .

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾[الحجرات:١٠] ، أطلقت تسمية (الأخ) على الموافق في الدين،يوحد الله تعالى ويعمل بطاعته ويقر بنبوة الرسول محمد ﷺ، فإنه يعد أخا بحكم الله تعالى[٧٠] ،وأكدت تلك الأخوة بالأداة (إنما) التي تستعمل في الخبر الذي لا يجهله المخاطب مما يدل على أن معنى الأخوة معلوم مقرر عند المخاطب، وأريد له التنبيه لما يجب عليه من حق الأخوة[٧١].

من هذا المنطلق تترتب آثار شرعية ارتكازاً على ما يثيره لفظ (الأخ) في هذا المورد من أحكام ،ويظهر لنا أن الإخبار عن المؤمنين بأنهم إخوة ،ليس من باب الاستعارة أو المجاز ، قال السيد الطباطبائي :((لهذا المعنى المسمى بلسان الدين أخوة أحكام و آثار شرعية اعتنى بها قانون الإسلام فهو اعتبار حقيقة لنوع من الأخوة بين أفراد المجتمع الإسلامي لها آثار مترتبة كما أن الأخوة الطبيعية فيما اعتبرها الإسلام لها آثار مترتبة عقلائية ودينية وليست تسمية ذلك أخوة مجرد استعارة لفظية عن عناية مجازية، و فيما نقل عن النبي (ﷺ): قوله: "المؤمنون إخوة يسعى بذمتهم أدناهم، و هم يد واحدة على من سواهم".[٧٢])) [٧٣]

ورد كذلك لفظ الأخ في سياق مدح المؤمنين ؛لأنهم عملوا على مراعاة حقوق إخوتهم الذين سبقوهم بالإيمان وأحبوهم ، فكانت أخوة الدين أعز وأشرف من الأخوة النسبية [٧٤]والجملةُ مسوقةٌ لمدحِهم بمحبَّتِهم لمنْ تقدَمَهُم من المؤمنينَ .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر:١٠]، نلحظ لفظ (أخ) مجموعاً في سياق مدح من يدعو بالمغفرة لمن شاركه الأخوة الإيمانية ،بل وسبقه إلى الإيمان ،ليدل على أن الأخوة في الدين أسمى وأعز من أخوة النسب [٧٥].

وفي قوله تعالى:﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ كُلّٗا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحٗا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٤ وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٨٥ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٦ وَمِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ وَإِخۡوَٰنِهِمۡۖ وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ وَهَدَيۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٨٧ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٨٨ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴾ [الأنعام:٨٤ ـــ٨٩] ، ورد لفظ (الأخ) مجموعا ، وذكر الأخوة وأريد بعضهم ، لأن (من) هنا تبعيضية[٧٦] ، فهو من باب ذكر الكل وإرادة الجزء [٧٧]، فليس كل أخ منهم يتسم بسمة النبوة .

المبحث السادس

الأخوة الشيطانية

في السياق القرآني الذي يشير إلى الأخوة غير الحقيقية ، ورد لفظ الأخ مجموعاً دالاً على الأخوة الشيطانية في خمسة مواضع من القرآن الكريم ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾[آل عمران:١٥٦] ، فالأخوة هنا أخوة شيطانية ؛ لأنّها أخوة النفاق[٧٨] ، والدليل على ذلك الحسرة التي تصيب المنافقين عند عدم سماع المؤمنين قولهم [٧٩] .

وفي قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلۡ فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٦٨ ﴾[آل عمران :١٦٨] ، يُلحظ أن الأخوة هنا أخوة أهل النفاق ، أي الأخوة الشيطانية ، دل على ذلك السياق القرآني في الآية السابقة ﴿ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۖ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ ١٦٧ ﴾[آل عمران :١٦٧] ، في مجالسهم الخاصة والدليل (فادرءوا) .

وفي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ [الأعراف :٢٠١،٢٠٢] ، ورد لفظ (إخوان) مضافاً إلى الضمير (هم) العائد على لفظ الشياطين ، والمعنى وإخوان الشياطين يعين بعضهم بعضاً ، فهي إذن أخوة شيطانية الجامع فيها الغي والإفساد .

وفي قوله تعالى : ﴿ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[الأحزاب:١٨] ، ورد لفظ الأخ مجموعا في سياق الفعل المضارع الذي سبقه الحرف(قد) الدال في هذا الموضع على التهديد أو التعليل للتهكم بالمنافقين [٨٠] الذين عبر عنهم القرآن بالمعوقين الذين يمنعون الناس بشتى الوسائل للتقاعس عن الجهاد ، ومن وسائل المنع هو القول لضعيفي الإيمان بأن يجلسوا معهم في المدينة ويتركوا المشاركة في القتال ، ونلحظ أثر استعمال لفظ (إخوان) مضافاً إليهم في الدلالة على الرابطة الشيطانية التي كانت تربط بين المنافقين فيسمع ويطيع بعضهم بعضاً كما يحصل بين الأخوة .

الأمر عينه نلحظه في قول المنافقين لإخوانهم الكافرين من أهل الكتاب ، مما يدل على قدرتهم في التلبس بلباس الأخوة في مظهرهم الخارجي للتأثير في المقابل ،وإخفاء كذبهم ونفاقهم الذي لم يكن ليخفى على الخالق عز وجل ،وذلك في قوله تعالى : ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾[الحشر:١١]

المبحث السابع

لفظ (الأخ) في مواضيع شتى

ورد لفظ (الأخ) في القرآن الكريم في سياقات متعددة غير السياقات التي مرّ ذكرها في المباحث السابقة ، كأن يكون السياق متعلقاً بذكر حدث تأريخي كبير يروي قصة قتل ابن آدم عليه السلام ، ولم أدرسه في مبحث الأنبياء ؛ لأنّ الحدث كان مقيدا بابني النبي آدم ، وليس بالنبي نفسه ، وهناك أثر للأخوة في مستقبل الإنسان الحقيقي (الآخرة) ؛ لذا عرضت أخوة المؤمنين في الجنة ، فقد كانت من المنن والعطايا الإلهية لهم في الجنة ، والموضع الآخر الملكان اللذان اختبر الله تعالى نبيّه داود عليه السلام ، فكانت الأخوة لأجل اختبار النبي في الحكم لا غير ، وتتضح هذه المواضع كما يأتي :

١ـ الأحداث السالفة

ورد لفظ (الأخ) مضافاً في سياق الحدث الكبير المتمثل بقتل الأخ أخاه في ثلاث مرات في سورة واحدة من القرآن الكريم ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ ۖ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ

أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ [المائدة:٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١] ،إذ نلحظ أنّ الله تعالى تقبل القربان من أحد الأخوين ولم يتقبله من الآخر، فبرزت حالة المقابلة بينهما ، وذابت آصرة الأخوة عند أحدهما، حتى صار الأخ يهدد أخاه بالقتل بعدما طوعت ، أي سوّلت وسهّلت [٨١] له نفسه قتل أخيه ، في حين واجه الآخر أخاه بالنصح .

ثمّ أشار السياق القرآني إلى حقيقة كل من الأخوين، فهناك أخ صالح وآخر غير صالح ،ولكن على الرغم من القيام بالقتل إلا أن أثر الأخوة بقي واضحا ، نلمس ذلك من التعبير القرآني على لسان القاتل عندما قال : ﴿ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ المائدة: ٣١ [المائدة:٣١] ، إذ لم يقل فأواري سوأته ، بل استعمل الإضافة إلى لفظ الأخ فقال (سوأة أخي) مما يدل أنه غير ناسٍ للأخوة إلا أن النفس التي يغويها الشيطان تصنع ما تصنع من جرم فادح يودي بالإنسان إلى الندم والخسران .

٢ـ حال أهل الجنة

ورد لفظ الأخ جمعاً في سياق بيان حال أهل الجنة في مورد واحد من القرآن الكريم ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ [الحجر:٤٥ - ٤٧] ، دلالة على صفاء العيش في الجنة ،وذلك بإزالة أسباب الحسد والحقد والعداوة ،ويتحقق ذلك حين تسود بينهم الأخوة التي تفيض بالمودة ؛ لذا انتقاء لفظ (إخوان) في هذا الموضع يشيع حالة كونهم متوادين متآزرين[٨٢] ، وكأنهم أبناء أب واحد يتحابون فيما بينهم (٨٣)، بعدما نزعت العداوة من قلوبهم .

في حين لم يذكر لفظ (إخوان) في بيان حال أهل الجنة ، واكتفي بأنهم على سرر متقابلين في قوله تعالى : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ [الصافات :٤١ - ٤٥] ؛لأنّ الآية في مقام تعداد بعض النعم الإلهية التي أعدت للمؤمنين المخلصين، ولم تقع في سياق نزع الغل كما هو الحال في الآية السابقة .

ومن جملة تلك النعم تكريم المخلصين برفعهم على سرر متقابلين احتراما لهم ، يأنس بعضهم بالبعض الآخر [٨٤] .

٣ـ في سياق حكم النبي داوود عليه السلام

في سياق الاختبار في الحكم للنبي داوود عليه السلام ، يستعمل لفظ (الأخ) في مورد واحد ، وذلك في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ

كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿[ص:٢٤] . لّما طلب من النبي داوود عليه السلام الحكم بين المتخاصمين كان أحدهما يصف الآخر بأنه أخوه ، واستعمال لفظ (الأخ) في هذا الموضع يستدعي أن لا يقع الجور من الأخ على أخيه ، وليس شرطا أن تكون الأخوة حقيقية ،بل هناك أثر أكبر في العلاقة بين الناس الذين تجمعهم أخوة الدين ،أو أخوة الصحبة ، وقد أشار العلامة الكاشاني إلى المعنيين الأخيرين اللذين دلّ عليهما لفظ الأخ في هذا المقام (٨٥).

الخاتمة

تبيّن للباحث بعد تتبّع مواضع لفظ (الأخ) في القرآن الكريم ، وأثرها في السياق الذي وردت فيه ، وما دلّت عليه، جملة من النتائج يمكن إيجازها كما يأتي :

١ـ كثرة ذكر لفظ الأخ في القرآن الكريم إذ وردت اثنتين وثمانين مرة .

٢ـ تكثيف استعمال لفظ الأخ في سياق ذكر الأنبياء عليهم السلام إذ ورد معهم في سبعةٍ وأربعين موضعاً ،مما يعكس لنا أهمية التمهيد للدعوة إلى أمر ما ، وكيفية التأثير في المقابل عن طريق استثمار رابطة الأخوة .

٣ـ الدقة في انتقاء لفظ (أخ) وأثره في إثبات الحكم الشرعي في موضوعات متعددة ، منها أثر اللفظ في تحديد الميراث ، لاسيما في إثبات حق اليتامى ، واستعماله في أحكام تناول الأطعمة وأحكام الحجاب والنكاح والقصاص وغيرها .

٤ـ عدم تقييد دلالة اللفظ أخ بالمعنى الحقيقي ، بل التوسع في استعمالها في المعنى المجازي ، فقد أطلق على القاتل تسمية الأخ ، وسمّي اليتيم أخاً ، وسمّي النبي الذي لا يرتبط مع قومه إلا بالعشيرة أو المكان أخاً ، وهذا ما له الأثر الواقعي في تبيان الوشائج التي تربط بني البشر بعضهم ببعض .

٥ـ استعمال اللفظ في الموضوعات الأخلاقية والاجتماعية ،كالغيبة وأثرها في المجتمع الإنساني.

٦ـ بيان حال المرء يوم القيامة وكيفية التخلي والفرار عن الأخ أقرب الناس إليه الذي كان يعضده في الحياة الدنيا ،مما يعكس شدة الموقف .

٧ـ التنبيه على أن الأخوة أقسام فهي ليست على نمط واحد ،فهناك الأخوة الإيمانية ،والعقدية ، وهناك ما ينبغي الحذر منه وهو الأخوة الشيطانية التي يكون الجامع فيها الشر لا الخير .

Abstract

The word (brother) has been chosen because it is repeated quite frequently in the holy Quran, about eighty two times. It came singular, dual plural and in genitive. It had multiple references. It is used to refer to the real brother in some contexts, and it is used to refer to the unreal (metaphorical) brother in some other context. It is used to refer other references than the brother, where the killer had been referred to as brother and the orphan is called so also. Human beings intellectual agreement on good deeds had been called bond brother hood, where as their gathering on evil had been called evil brother hood.

I tried to show the reference of this lexical item in all contexts and its impact and affection on and by the general atmosphere of the chapter it had been used into reach at showing the accuracy of selecting quranic lexical item in repeating it in different meanings for different intentions to show what impact it has on the general meaning. This is done after researching the opinions of the muslim scholars who specialized in the interpretation of the Quran.

هوامش البحث

١ ــ ينظر : مجلة الجامعة الإسلامية ،سلسلة الدراسات الإنسانية، المجلد الرابع عشر، العدد الثاني،ص٦١-٨٧ ،يونيو ٢٠٠٦م ،فلسطين .

٢ ـ ينظر : العين ، الخليل (أخ) : ٣١٩/٤ ، وينظر المصباح المنير ،الفيومي (الأخ) : ٨/١ .

٣ ـ ينظر : الصحاح ، الجوهري (أخ) : ٢٢٦٤/٦ .

٤ ـ ينظر : المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني (أخ) :١٣/١ .

٥ ـ الأحقاف : ٢١ ، الأعراف : ٦٥ ، هود : ٥٠ ، الشعراء : ١٢٤ .

٦ ـ ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ٢٠٣/١٦

٧ ـ في ظلال القرآن ، سيد قطب : ٣٢٦٦/٦ .

٨ ـ ينظر: التفسير الحديث ، محمد عزة دروزة : ٢٢/٥

٩ ـ الأعراف : ٧٣ ، هود : ٦١ ، النمل : ٤٥ ، الشعراء : ١٤٢ .

١٠ ـ الأعراف : ٨٥ ، هود : ٨٤ ، العنكبوت : ٣٦ .

١١ ـ الشعراء : ١٦١ ، ق : ١٣ .

١٢ ـ الشعراء : ١٠٦ .

١٣ ـ ينظر الآيات : هود:٥٠ ،٦١، ٨٤ .

١٤ ـ ينظر :النمل :٤٥ .

١٥ ـ ينظر: العنكبوت : ٣٦ .

١٦ ـ الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي : ٣١٢/١٥ ، وينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن ،الثعلبي :١٧٨/٧ ، و أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،البيضاوي : ١٤٨/٤ .

١٧ ـ ينظر : الكشاف ، الزمخشري :١٢٦/٣ .

١٨ ـ والآيتان : هود :٨٤ ، العنكبوت :٣٦ .

١٩ ـ يوسف : ٥، ٧، ٨ ،٥٨ ، ٥٩،٦٣،٦٤، ٦٥، ٦٩ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٧٦ ، ٧٦ ، ٧٦ ،٧٧ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٠٠،

٢٠ ـ التفسير الكبير ، الرازي :١٣٥/١٨

٢١ ـ التسهيل لعلوم التنزيل ، الغرناطي :١٢٣/٢.

٢٢ ـ ينظر الآيات المباركة : يوسف :٦٩، ٧٦

٢٣ ـ الأعراف : ١١١ ، ١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، مريم : ٥٣ ، المؤمنون : ٤٥ ، الفرقان : ٣٥ ، الشعراء : ٣٦ ، طه : ٣٠ ، ٤٢، المائدة : ٢٥ ، القصص: ٣٤ ،٣٥، يونس : ٨٧

٢٤ ـ العين ، مادة (صخ) : ١٣٥/٤ ، وينظر : المحكم والمحيط الأعظم ، (صخخ) : ٤/ ٤٩٩.

٢٥ ـ ينظر : التبيان في تفسير غريب القرآن ، شهاب الدين أحمد بن محمد :٤٥٠ ، وينظر : التسهيل لعلوم التنزيل :١٨٠/٤ .
٢٦ ـ خصائص الحروف العربية ومعانيها ،حسن عباس :١٤٧ .
٢٧ ـ ينظر: المصدر السابق :١٧٢ .
٢٨ ـ ينظر : في ظلال القرآن : ٣٨٣٤/٦ .
٢٩ ـ تفسير البيضاوي : ٤٥٤/٥
٣٠ ـ تفسير أبي السعود : ٣١/٩ .
٣١ ـ ينظر : التبيان في تفسير القرآن ، الطوسي: ١٣١/٣ ، وينظر : فقه القرآن ، الراوندي : ٣٢٢/٢ .
٣٢ ـ ينظر : تفسير القرآن ،ابن أبي حاتم الرازي :٨٨٣/٣
٣٣ ـ ينظر: العين ، كلل : ٢٧٩/٥ ، وينظر :المحكم والمحيط الأعظم ، (كلل) : ٦٥٨/٦ ، وينظر : لسان العرب ، ابن منظور (كلل) :٥٩٢/١١ .
٣٤ ـ التسهيل لعلوم التنزيل :١٣٣/١
٣٥ـ أضواء البيان :٢٢٨/١
٣٦ ـ ينظر : الروضة البهية ، الشهيد الثاني : ١٨/٨ ، وينظر : المختصر النافع ، المحقق الحلي : ٢٦٠ .
٣٧ ـ معاني القرآن ،الفراء : ٢٣٦/١ .
٣٨ ـ ينظر:الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي: ١٨٧/٢ ، وينظر: البرهان في علوم القرآن،الزركشي: ٢/ ٤٣٦ .
٣٩ ـ الكشاف :٦٣٣/١ .
٤٠ ـ بحر العلوم ، السمرقندي: ٥٢٥/٢ .
٤١ ـ ينظر: التفسير الكبير :١٩٥/٢٥ .
٤٢ـ ينظر : تحفة الأحوذي، المباركفوري :٤٠٦/٧ ، وفتح الباري، العسقلاني:٢٥/١١
٤٣ ـ التعريفات ، الجرجاني : ٢٢٥
٤٤ ـ ينظر : معالم التنزيل ، البغوي : ١٤٦/١
٤٥ ـ نهج البلاغة : ٨٤/٣
٤٦ ـ الميزان في تفسير القرآن :٤٣٢/١
٤٧ ـ ينظر : كنز الدقائق ، المشهدي : ٢٢٧/٢
٤٨ ـ ينظر : البرهان في علوم القرآن :٢٤٩/٢
٤٩ ـ الإتقان في علوم القرآن : ٢١٣/٢
٥٠ ـ الكشاف : ٣٧٦/٤ .
٥١ ـ ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢١٨/٥، وينظر : إرشاد العقل السليم ، أبو السعود : ١٢٢/٨
٥٢ ـ ينظر : ٢٠،٢١ من هذا البحث .
٥٣ ـ ينظر : إرشاد العقل السليم :١٢٠/٨ .
٥٤ ـ ينظر: كتاب البيع ، السيد الخميني : ٧٠٠/٢
٥٥ ـ ينظر : أساس البلاغة ،الزمخشري : ١٧٢/١ .
٥٦ ـ ينظر : التفسير الصافي ،الفيض الكاشاني :٢٥٠/١

٥٧ ـ لسان العرب (بذر) : ٥٠/٤ .
٥٨ ـ ينظر : تغليق التعليق ،العسقلاني : ٢٤١/٤ .
٥٩ـ ينظر : التبيان في تفسير القرآن :٤٦٩/٦ ، وينظر : مجمع البيان ، الطبرسي :٢٤٤/٦ .
(٦٠) ينظر: المحرر الوجيز،ابن عطية :١٧/٣ .
(٦١) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : ٢٠٧/٩ .
(٦٢) ينظر : المقتضب ، المبرد : ١٠١/٢ .
(٦٣) ينظر : الخصائص ، ابن جني : ٨٧/٢ .
(٦٤) ينظر : الكليات ، أبو البقاء الكفوي :٥١٣ .
(٦٥) ينظر : روح المعاني ، الألوسي : ٧٠/١٠ .
(٦٦) ينظر : إرشاد العقل السليم : ٥٤/٤ــ٥٥ .
٦٧ ـ ينظر : تهذيب اللغة ، الأزهري : ٢٥٤/٧ .
٦٨ـ التحقيق في كلمات القرآن الكريم ، مصطفوي : ٤٩/١ .
٦٩ ـ ينظر : تفسير القرآن العظيم ،ابن كثير : ٣٧٨/٦ ، وينظر : تبيين القرآن ، الشيرازي : ٢٢/٣ .
٧٠ ـ ينظر :التبيان في تفسير القرآن : ٤٩٧/٤ .
٧١ ينظر : دلائل الإعجاز ، الجرجاني : ٥٢٤/١ .
٧٢ ـ ينظر : الكافي ،الكليني : ٤٠٤/١ ، وينظر : الأمالي ،الشيخ المفيد :١٨٧ .
٧٣ ـ الميزان في تفسير القرآن :١٥٩/٩ .
٧٤ ـ ينظر : إرشاد العقل السليم : ٣٠٢/٦
٧٥ ـ ينظر : المصدر نفسه :٢٣٠/٨ .
٧٦ ـ ينظر : زاد المسير ، ابن الجوزي : ٨٠/٣ .
٧٧ ـ ينظر : عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، السبكي : ٢/ ١٣٤ .
٧٨ ـ ينظر : مجمع البيان : ٤٢٥/٢ .
٧٩ ـ ينظر : المصدر نفسه : ٤٢٥/٢ .
٨٠ ـ ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل : ١٣٤/٣ .
٨١ ـ ينظر : تاج العروس ، الزبيدي ،(طوع) : ٢١/ ٤٦٣ .
٨٢ ـ ينظر : مقتنيات الدرر ،الطهراني : ١٤١/٦ .
٨٣ ـ ينظر : الجديد في تفسير القرآن ، الشيخ محمد السبزواري : ١٨٦/٤ .
٨٤ ـ ينظر : التفسير لكتاب الله المنير ، محمد الكرمي : ٣٥٨/٦ ، وينظر: من هدى القرآن ، المدرسي : ٢٣١/١١ .
٨٥ ـ ينظر : زبدة التفاسير : فتح الله الكاشاني : ١٩/٦ .

قائمة المصادر والمراجع

❖القرآن الكريم

الإتقان في علوم القرآن : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(٩١١ه)، تحقيق: سعيد المندوب ، دار الفكر - لبنان ، ط ١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م .

إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم:أبو السعود محمد بن محمد العمادي(٩٥١هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان .

أساس البلاغة : أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري (٥٣٨ه)، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ ـــ ١٩٧٩م .
الأمالي : فخر الشيعة أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد (٤١٣ هـ) ، تحقيق : الحسين أستاد ولي ، علي أكبر الغفاري ، : دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤١٤ه - ١٩٩٣ م .
أنوار التنزيل وأسرار التأويل :عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت ٦٩١هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ،١٤١٨هـ ـــ ١٩٩٨م .
بحر العلوم :أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن ابراهيم السمرقندي (ت ٣٨٣) ،تحقيق:د.محمود مطرجي، دار الفكر ، بيروت .
البرهان في علوم القرآن:أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (٧٩٤ه) ،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ـ بيروت ، ١٣٩١هـ ـــ١٩٥٧م .
تاج العروس من جواهر القاموس : محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (٨١٦ه)، تحقيق: مجموعة من المحققين ، نشر دار الهداية .
تاج اللغة وصحاح العربية :إسماعيل بن حماد الجوهري(٣٩٣ه) ، تحقيق:أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت ـ لبنان ، ط٤ ،١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
التبيان في تفسير القرآن: شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي(٤٦٠ هـ) تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي ، ط ١ ، ١٤٠٩ه ـــ ١٩٨٩م .
التبيان في تفسير غريب القرآن : شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، تحقيق: فتحي أنور الدابلوي ، دار الصحابة للتراث بطنطا - مصر ، ط١ ،١٤١٢هـ- ١٩٩٢م
تبيين القرآن: آية الله العظمى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي، مؤسسة المجتبى ، ط ١ ، ١٣٨٩ه ـــ ١٩٦٩م .
تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (١٣٥٣هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت .
التحقيق في كلمات القرآن الكريم :الشيخ حسن المصطفوي(١٤٢٦ه)، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، ط ١ ، ١٤١٧ه ـــ ١٩٩٧م .
التسهيل لعلوم التنزيل : أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي (٧٤١ه) ، دار الكتاب العربي - لبنان ، ط ٤ ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م .
التعريفات : علي بن محمد بن علي الجرجاني (٨١٦ه)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥ه ـــ ١٩٨٥م .
تغليق التعليق : أبى الفضل شهاب الدين أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ - ١٤٤٩م)، تحقيق : سعيد عبد الرحمن موسى القزقي ، دار عمار ـــ الأردن ، ط ١ ، ١٤٠٥ ه ـــ ١٩٨٥م .
التفسير الحديث : محمد عزة دروزة ، دار إحياء الكتب العربيّة،الحَلبي ـــ القاهرة ،ط ١ ، ١٩٦٤ م .
تفسير الصافي : محمد المحسن بن مرتضى بن محمود المعروف بالفيض الكاشاني (١٠٩١ه)، تحقيق : العلامة الشيخ حسين الأعلمي ، ، مؤسسة الهادي - قم المقدسة، ط ٢ ، ١٤١٦ه – ١٩٩٦م .
تفسير القرآن العظيم :أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي(٧٧٤ هـ)، تحقيق:سامي بن محمد سلامة،دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ١٤٢٠،٢هـ - ١٩٩٩ م .

تفسير القرآن: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (٣٢٧ه)،تحقيق: أسعد محمد الطيب ، المكتبة العصرية – صيدا .
التفسير الكبير : فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (٦٠٦ه)، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
التفسير لكتاب الله المنير:محمد بن محمد طه الكرمي الخفاجي الحويزي(١٤٢٣ه) ، المطبعة العلمية ــ قم ، ١٤٠٢ه ــ ١٩٨٢م .
تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠ه) ، تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط ١ ،٢٠٠١م .
الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (٦٧١ه)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ،١٤٠٥ هـ ــ ١٩٨٥ م .
الجديد في تفسير القرآن : الشيخ محمد السبزواري النجفي (١٤١٠ه) ، دار التعارف ـ بيروت ، ط١، ١٤٢٠ه ــ ٢٠٠٠م .
الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (٣٩٢ه) ، تحقيق:محمد علي النجار ،عالم الكتب ــ بيروت .
خصائص الحروف العربية ومعانيها : د. حسن عباس ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٨م .
دلائل الإعجاز : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (٤٧١ه)، تحقيق: د. محمد التنجي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط ١ ،١٤١٥هـ ــ١٩٩٥م.
روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني :أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (١٢٧٠ه)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية: زين الدين الجبعي العاملي الملقب بالشهيد الثاني(٩٦٥ه) ، تحقيق : السيد محمد كلانتر ، مطبعة أمير ، قم ، ط ١ ،١٤١٠ه ــ ١٩٩٠م .
زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(٥٩٢ه)، المكتب الإسلامي – بيروت، ط ٣ ،١٤٠٤ ه ــ ١٩٨٤م .
زبدة التفاسير : الملا فتح الله بن شكر الله الكاشاني (ت٩٨٨ه) ،تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف ، قم ــ إيران ، ط ١،١٤٢٣ه ــ ٢٠٠٣م .
عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح :أحمد بن علي بن عبد الكافي بهاء الدين السبكي (٧٧٣ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي ،المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، ط ١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .
فتح الباري شرح صحيح البخاري : أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (٨٥٢ه) ، تحقيق: محب الدين الخطيب ، دار المعرفة – بيروت .
فقه القرآن:قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي(٥٧٣ه)،تحقيق:السيد احمد الحسينى ، مكتبة آية الله العظمى النجفي المرعشي،مطبعة الولاية- قم ، ط٢ ،١٤٠٥ هـ ــ ١٩٨٥م
في ظلال القرآن : سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (١٣٨٥هـ) ، دار الشروق - بيروت ، ط ١٧ ، ١٤١٢هـ ــ ١٩٩٢م .
الكافي : ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي رحمه الله (ت ٣٢٩ه) ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، دار الكتب الإسلامية – طهران، ط٥ ، ١٤٠٤ه ــ ١٩٨٤م .
كتاب البيع : السيد روح الله بن مصطفى بن أحمد الخميني(١٤٠٩ه) ،تحقيق : مؤسسة تنظيم ونشر آثار الامام الخميني ــ طهران ، ط ١ ،١٤٢١هـ ــ ٢٠٠١م .
كتاب العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٤ه)، تحقيق: د.مهدي المخزومي،و د. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (٥٣٨ه)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي- بيروت .
الكشف والبيان (تفسير الثعلبي): أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (٤٢٧ه) ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ،١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م .
الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) : أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (١٠٩٤ه)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري ،مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
كنز الدقائق وبحر الغرائب:محمد بن محمد رضا القمي المشهدي (من مشاهير القرن ١٢)، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ـــ طهران، ط١، ١٤٠٧هـ ـــ ١٩٨٧م .
لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (٧١١ه) ، دار صادر - بيروت، ط ١ .
مجمع البيان في تفسير القرآن : أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (٥٤٨ه) تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤١٥ ه- ١٩٩٥ م .
المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (٥٤١ه)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – لبنان، ط ١ ، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣ .
المحكم والمحيط الأعظم : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (٤٥٨ه) ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٠م .
المختصر النافع في فقه الإمامية:أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن الحلي(٦٧٦ ه) ، مؤسسة البعثة ، طهران ، ط ٢ ، ١٤٠٢ – ١٩٨٢م .
المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (٧٧٠ه)، المكتبة العلمية – بيروت.
معالم التنزيل : عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي (٥١٦ه)، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك ، دار المعرفة ـــ بيروت .
المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني (٥٠٢ه)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة – لبنان.
المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد(٢٨٥ه) ، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة ،عالم الكتب – بيروت .
مقتنيات الدرر وملتقطات الثمر :مير سيد علي الحائري الطهراني (١٣٤٠ه) ، طهران ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ١٣٧٨ه ـــ ١٩٥٨م .
من هدى القرآن : محمد تقي المدرسي ، دار الهدى ، ط١ ، ١٤٠٦ه .
الميزان في تفسير القرآن : العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (١٤٠٢ه) ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم المقدسة .
نهج البلاغة : جمع الشريف الرضي لكلام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، تحقيق وشرح :الشيخ محمد عبده ، دار الذخائر- قم – إيران ، ط ١ ،١٣٧٠هـ ـــ ١٩٥٠م .

المجلات :

- (الأخ في القرآن الكريم دراسة موقعية إعرابية) : الدكتور جهاد يوسف العرجا، مجلة الجامعة الإسلامية ،سلسلة الدراسات الإنسانية، المجلد الرابع عشر، العدد الثاني،يونيو ،٢٠٠٦م ،فلسطين .